لغة الجرائد

(تتمــة)

وسُئل احد هؤلآء « المحققين » عن سبب المدّ والجزر فكان في جوابهِ ما نصّهُ « اذا كان القمر في الشرق يرتفع المآء في سطحي الارض الشرقي والغربي وينحسر في سطحها الشمالي والجنوبي والعكس بالعكس » اه. وهو كلام من اختلطت عليهِ الحقيقة فصوّرها بهذه الصورة المبهمة وانما الذي يقال في ذلك ان القمر اذا مرَّ تجاه ناحيةٍ من الارض ارتفع المآء في تلك الناحية والناحية التي تقابلها من الجانب الآخر وانحسر فيما سوى ذلك وحينئذٍ فاذا كان القمر في الشرق مثلاً ارتفع المآء في الشرق والغرب وانحسر في باقي الارض وهو جميع المنطقة المحيطة بالارض من جهتي الشمال والجنوب وما يتوسطهما بين الشرق والغرب بحيث انهُ لو فرضنا ان الارض مغمورة بالمآء من جميع جوانبها كانت شبيهةً بالبيضة قُطرها الاطول يمتدّ من الشرق الى الغرب . ومما زاد الامر اشكالاً قولهُ بعد ذلك « والعكس بالعكس » اي « اذا كان القمر في الشمال او الجنوب يرتفع المآء في سطحي الارض الشمالي والجنوبي وينحسر في سطحها الشرقي والغربي » ومقتضاهُ ان القمر يدور تارةً من الغرب الى الشرق وتارةً من الشمال الى الجنوب او بالعكس وهو ما لا يُرَى الا في الحلم ولينُظَر بعد ذلك ماذا يراد بالشرق والغرب في هذا التعبير الاخير واين مكانهما بالقياس الى شمال الكرة وجنوبها

وسُئل آخر عن السبب في ازدياد حرارة الشمس في الصيف فاجاب بان السبب في ذلك « ان الشمس تكون في الصيف اقرب الينا من الشتآء » وهو عكس الواقع على الخط المستقيم لان الشمس تكون في الصيف ابعد عن الارض بما يزيد على ثلاثة ملايين من الاميال . وانما السبب الصحيح في ذلك انهُ في زمن الصيف تقع علينا اشعة الشمس عمودية فتكون حرارتها اشدّ ولو كانت ابعد وبعكس ذلك في الشتآء فان اشعتها تأتينا منحرفة فتضعف حرارتها وذلك على نحو ما يحدث كل يوم اذ تشتدّ

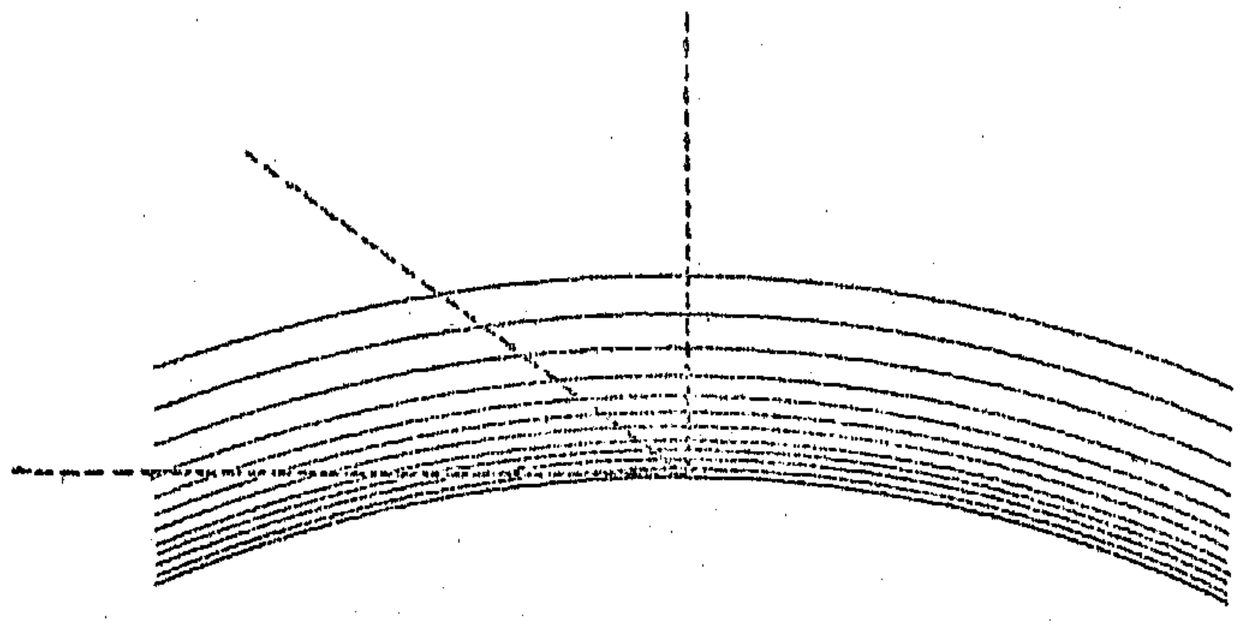

حرارة الشمس في وسط النهار وتضعف في اولهِ وآخرهِ . وسببهُ ان الشمس متى كانت بقرب الافق تصل الينا اشعتها بعد ان تمرّ مسافة طويلة في الطبقات السفلى من الهوآء وهي اكثف من الطبقات العليا فتمتصّ جانباً كبيراً من حرارتها وبخلاف ذلك متى كانت في الهاجرة فان اشعتها تخترق تلك الطبقات في خطوطٍ عمودية فلا تقطع منها الا بمقدار ارتفاعها عن سطح الارض . ويتبين ذلك من النظر الى الشكل المرسوم هنا وهو قطعةٌ من سطح الارض يحيط بها الهوآء الكروي وقد رسمنا شعاعاً من اشعة الشمس واقعاً على نقطةٍ منها من ثلاث جهات اي

من الهاجرة والافق وما بينهما فترى المسافة التي يقطعها الشعاع من الهوآء عند الهاجرة اقصر كثيراً من المسافة التي يقطعها عند الافق واذا تتبعت مواقعهُ بين هاتين النقطتين وجدتهُ كلما دنا من الهاجرة قلّت تلك المسافة وبعكس ذلك كلما قرب من الافق

وتكلم آخر على الصدى فقال « ليتردد صدى الصوت ينبغي ان يكون الجسم الذي يعكس الصوت بعيداً عن صاحب الصوت بمقدار ١٧ متراً على الاقلّ واذا كان هذا الجسم بعيداً عنهُ بمقدار ٣٤ متراً تردد الصدى كلمة واحدة واذا بعد بمقدار ٦٨ متراً تقطّع الصدى مرتين » قال « وفي جهة وودستوك يتقطع الصدى ١٧ مرة في النهار و٢٠ في الليل » اه . قلنا هذا صنيع من يعرّب بالحرف من غير ان يكون على بيّنةٍ من معنى ما يترجمهُ وتحقيق هذا الموضع انهُ لما كان الصوت يقطع ٣٤٠ متراً في الثانية لزم عن ذلك انهُ اذا كان بين الصائت والجسم الذي يعكس الصوت مسافة ١٧٠ متراً سُمع الصدى بعد ثانية لان الصوت يقطع ١٧٠ متراً في ذهابهِ ومثلها في رجوعهِ وجملة ذلك ٣٤٠ متراً . وقد وُجد ان عدد الاهجية التي يمكن ان تميزها الاذن على هذه المسافة لا يكون اكثر من عشرة وعليهِ « فاذا كان الجسم العاكس بعيداً عن صاحب الصوت ١٧ متراً سُمع صدى هجآءٍ واحد واذا كان بعيداً عنهُ بمقدار ٣٤ متراً سُمع صدى هجآءين واذا بعد بمقدار ٦٨ متراً سُمع صدى اربعة اهجية » وهلمَّ جرًّا

واما ما حكاهُ اخيراً عن «جهة وودستوك» فحقيقتهُ على ما نُقِل عن الدكتور پلُوت ان هذا الموضع يردّ صدى ١٧ هجآءً في النهار و٢٠ هجآءً

في الليل . وسببهُ فيما ذكروا ان الهوآء يكون في الليل ابرد منهُ في النهار فتكون حركة الصوت فيهِ ابطأ وبالتالي لا يبتدئ رجع الصدى الا بعد ان يستوفي المتكلم ٢٠ هجآءً وبخلاف ذلك في النهار فانهُ لا يبلغ ١٧ هجآءً حتى يبدأ الصدى فاذا زاد على هذا العدد اختلط الصدى بصوتهِ فامتنع تمييزهُ

ورأينا لآخر كلاماً في النبات جآء فيهِ ما صورتهُ « الوريقات التي يتكون منها الكاس تكون خضرآء عادةً وذات اعناق ومساوية في القدر « لبعضها البعض » تارةً اخرى (كذا . . .) وعددها في المعتاد خمسة (اي خمس) وبعض الاكواس (اي الكؤوس) يتألف من اوراق معلقة من غير اتصالٍ الى القاعدة (?) والبعض الآخر من اوراق ذات اتصال ببعضها » اه . قلنا اراد بالكاس كمّ الزهرة اي غلافها الظاهر فعرّبهُ بالكاس متابعةً للّفظ الافرنجي « calice » وقولهُ « ذات اعناق » يريد بالاعناق السُوَيقات التي يتصل بها الورق والزهر عادةً وصوابهُ « غير ذات اعناق » لان وُرَيقات الكمّ لا تكون الا كذلك واللفظ تعريب قولهم « sessile » ومعناهُ مُقعَد او لاطئ يريدون انهُ غير قائم على ساق فترجمهُ بعكس المراد منهُ . وبقية المعنى في هذا الموضع ان الوُرَيقات او الفصوص التي يتألف منها كمّ الزهرة قد تكون مساويةً بعضها لبعض في القدر وقد تتفاوت فيكون بعضها اكبر من بعض وهي اما ان تكون منفصلةً كل واحدة عن اختها واما ان تكون ملتحمة فعبّر عن ذلك بما رأيت من الكلام المبهم على ما فيهِ من الخلل والارتباك

ونمسك عنان القلم على هذا القدر وهو كافٍ لاثبات ما قدّمناهُ ونحن

لا نقصد بهِ التفنيد ولا التنديد وانما غرضنا منهُ تنبيه أولئك الكتاب الى وجوب التثبت فيما ينشرون على صفحات جرائدهم ولو كلفهم ذلك اضاعة شيءٍ من الزمن لان الجرائد اليوم بمنزلة مدرسةٍ عامّة يتلقى عنها القرّآء اللغة كما يتلقون الاخبار السياسية والتجارية والفوائد العلمية والادبية وغيرها ولذلك فكل وهمٍ يندر فيها لا يلبث ان يفشو بين جمهور المطالعين وحسبك ان الكتّاب انفسهم كثيراً ما يُستدرَجون بغلطةٍ تبدر من احدهم فلا تبطئ ان تتناولها اقلامهم بغير بحثٍ ولا نكير فما الظن بغيرهم من اصاغر الكتاب وعامة القرّآء . بل طالما كان هذا الامر بعينهِ سبباً في عروض الوهم على خاصّة المتقدمين حتى من اكابر المصنفين والشعرآء مما تقدم لنا التنبيه على بعضهِ فيما كتبناهُ على لغة الجرائد قبل هذه المرّة ولعلنا سنعود الى ذلك في فصلٍ مخصوص نذكر فيهِ ما شذّوا بهِ عن المأثور من كلام العرب مع التنبيه على ما يجب تجنّبهُ من ذلك وما يجوز متابعتهم فيهِ والله وليّ المدد والهادي الى سوآء السبيل

حديقة السوسن

(تابع لما قبل)

— ٩ —

ان الرجل في قارة اوربا وان كان في اواخر القرون المتوسطة باخساً حق المرأة الاّ انهُ كان اقل ظلماً لها واقترآءً عليها من رجل آسيا وافريقيا (خلا الرجل المصريّ القديم) وذلك لان الشرق منبت الشرائع ومهبط